فحص معاني الحروف في الدعاء الثاني و الأربعين للصحيفة السجادية ٠ دراسة حالة تستند إلى المخططات التصويرية لنظرية جونسون"

طالبة الدكتوراه ليلا مريدى زاده

قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية – قم - إيران

leila.moridizadeh@gmail.com

محمدرضا يوسفى (الكاتب المسؤول)

الأستاذ المشرف - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية - قم - ايران

Dryousefi53@gmail.com

محمد حسن معصومى

الأستاذ المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية – قم - إيران

Dr_masomi@yahoo.com

Examination of the meanings of the letters in the second supplication and forty al - sahifa al - sajjadiyya "A case study based on pictorial diagrams of Johnson's theory"

Leila. moridizadeh
PHD student , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Mohammadreza.yousefi
Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Mohammad.hasan.masoomi
Consultant professor , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

الملخّص :

تتناول الدراسة الحالية المخططات الحجمية و الحركية و القوية التي اقترحها جونسون في معاني حروف الدعاء الثاني و الأربعين للصحيفة السجادية. كما نقل الإمام سجاد (عليه السلام) أدعيته على مستوى الفهم البشري من خلال مخططات مصورة بالحروف. لذلك، في هذا المقال، و بطريقة وصفية تحليلية، قمنا بفحص المخططات التصويرية التي تم إنشاؤها في معاني حروف الدعاء الثاني و الأربعين للصحيفة السجادية. نسعى في هذه الدراسة إلى فحص مدى استخدام هذه المخططات الثلاثة في معاني حروف الدعاء المعنية. الغرض من هذه الدراسة هو إظهار الدور البارز للمخططات التصويرية كأحد الأدوات الدلالية في صنع فضاءات انتزاعية، مثل وصف القرآن و تفسيره من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) و الأئمة (عليهم السلام) في أذهان المخاطبين. بعد تحليل البيانات، وجد أنه في الدعاء الثاني و الأربعين للصحيفة السجادية، كان تخطيط الحركة يحتوي على أكبر قدر، في حين أن مخططات الحجم و القوة في المرتبة التالية.

الكلمات الرئيسية: الإمام السجاد (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، الدعاء الثاني و الأربعون، المخططات التصويرية، جونسون.

Abstract:

The present study deals with the volumetric, kinematic and robust diagrams proposed by Johnson regarding the meanings of the forty-second supplication letters for the al-sahifa al-sajjadiyya Imam Sajjad (PBUH) also transmitted his prayers at the level of human understanding through schemes pictured with letters. Therefore, in this article, and in a descriptive and analytical manner, we examined the pictorial diagrams created in the meanings of the forty-second supplication letters for the al-sahifa al-sajjadiyya. In this study, we seek to examine the extent to which these three schemes are used in the meanings of the respective supplication letters. The purpose of this study is to show the prominent role of pictorial schemes as one of the semantic tools in creating extractive spaces, such as the description and interpretation of the Qur'an by the Prophet (PBUH) and the imams in the minds of those addressed. After analyzing the data, it was found that in the forty-second supplication of the al-sahifa al-sajjadiyya, the motion diagram contained the largest amount, while the size and strength diagrams were next .

Key words : Imam Sajjad (AS) , al-sahifa al-sajjadiyya , pray for the second and Forty , charts Pictorial , Johnson .

١. المقدمة

يفحص علم اللغة المعرفية معنى و مفهوم العلامات و ينقسم إلى أقسام مختلفة؛ و من بين هذه الأقسام مناقشة المخططات التصويرية التي تنقسم إلى التصاميم الحركية، القوة، التوازن، التجانس و الخ. أحد المفاهيم الأساسية في علم اللغة المعرفية هو مفهوم «المخططات التصويرية». استخدم مارك جونسون هذا المصطلح لأول مرة في اللغويات. من وجهة نظره، تتبع حركات جسم الإنسان و اتصالها الحسي بالعالم خارج الأنماط المتكررة التي تسمى المخططات التصويرية. (قائمي نيا؛ ١٣٩٠: ٥٦) و بما أن الصحيفة السجادية هي نص لغوي و دعائي، فقد استخدم غالباً المخططات التصويرية لفهم محتوياتها للمخاطبين. كما يقوم الفنان بنحت صورة إنسان أو مخلوق آخر من قطعة صامتة من الحجر، تخلق الصحيفة السجادية أيضاً صوراً جميلةً من كلمات تبدو بسيطة و جامدة، تتنفّس روحاً في جسد الكلمات التي تبقى حية و حيوية إلى الأبد و تخلق موجة من الإحساس و الحركة في القلب و الأفكار. لذلك، من الضروري الإنتباه إلى النهج التخطيطي للكلمات في فهم المعنى الرئيسي و الغرض من كلمات الإمام السجاد (عليه السلام) ؛ لأن معرفة وظيفة المخططات التصويرية في الصحيفة السجادية يمكن أن تكون إحدى الطرق المختلفة في تحليل و تحقيق دقائق المعنى و مفهوم كلماتها و مساعدة الباحثين على فهم الغرض الرئيسي للإمام (عليه السلام) و اكتشاف وراء النص و المستويات الدلالية لهذا الكتاب القيم.

لتحقيق هذا الهدف تسعى الدراسة الحالية للإجابة على الأسئلة التالية:

١. هل يمكن استخدام المخططات التصويرية في شرح المفاهيم و الفهم الدلالي للصحيفة السجادية في الدعاء الثاني و الأربعين؟
٢. ما هي المخططات التي لها أعلى تردّد و نصيب أكبر في إيصال معاني الحروف للصحيفة السجادية في الدعاء الثاني و الأربعين؟

٢. الدراسات السابقة

بقدر ما درس المؤلف، لم يتمّ إجراء أي بحث مستقل حول موضوع فحص المخططات التصويرية لمعاني الحروف في الصحيفة السجادية بناءً على نظرية جونسون.

لكن هنا نشير إلى البحوث التي تناقش المخططات التصويرية بناءً على نظرية جونسون في نصوص أخرى:

- مقالة بعنوان «بررسي طرح واره هاي تصويري جانسون در آيات توصيف كننده دوزخ و بهشت در چارچوب معناشناختي شناختي» للكاتبتين عالية كرد زعفرالو كامبوزيا و فائقة ابراهيم پورنيك، خريف ١٣٩٨، الفصلية المحكمة «ذهن»، رقم ٧٩.

في هذه المقالة، وجد المؤلفون أنه من بين الآيات التي قد وصفت الجنة و الجحيم ، كان لدى ٢٢٪ من الآيات مخطط، من بينها أعلى معدل يتعلق بمخطط الحركة بنسبة ١٠٪ ، و أقل معدل متعلق بمخطط القوة، بنسبة ٢/٥٪. يمثل المخطط الحجمي أيضاً ٩/٥ ٪.

- مقالة بعنوان «بررسي كاربست طرح واره هاي تصويري جانسون در قرآن كريم، با تكيه بر اشاره هاي تربيتي و آموزه هاي اخلاقي در كلام وحي» للكتّاب فاطمه دريس و الخاص ويسي و بهمن كرجيان و ساسان شرفي، ١٣٩٧، الفصليتين المحكمتين «آموزه هاي تربيتي در قرآن و حديث»، السنة الثانية، الرقم التسلسلي ٤.

في هذه المقالة، وجد المؤلفون أنه من بين آيات القرآن الكريم، فإن ٧٥/٥٪ مرتبطة بمخطط الحركية ، و ٣٢٪ مرتبطة بالمخطط الحجمي، و ١٠/٥٪ مرتبطة بمخطط القوة. لذلك، يمكن القول أن حوالي نصف رسالة تبيين المفاهيم تمّت من خلال المخططات التصويرية مع مخططات الحركية، و تمّ النصف الآخر من خلال المخططات الحجمية و مخططات القوة.

- مقالة بعنوان «طرح واره حجمي و كاربرد آن در بيان تجارب عرفاني» للكتّاب علي محمدي آسيابادي و اسماعيل صادقي و معصومه طاهري، ١٣٩١، مجلة «پژوهشهاي ادب عرفاني (گوهر گويا)»، السنة السادسة، رقم ٢.

درس مؤلفو هذه المقالة التجارب الصوفية في شكل المخططات الحجمية. درس المؤلفون هذه المخططات في مفاهيم صوفية، و التي تشير إلى وضع كائن داخل كائن آخر. الغرض من هذا البحث هو دراسة الحالات المتعلقة بآية النور و كلمة التوحيد و تحوّلات القلب التي استخدمت في النصوص الصوفية مثل المثنوي المعنوي. من حيث

التطبيق، المخططات التصويرية هي المخططات الحجمية. بناءً على نتائج هذه الدراسة، يمكن فهم العديد من الأحلام و الإلهام و الاكتشافات و الحدس التي تستند إلى مفهوم الحجم، من خلال هذا.

- الرسالة بعنوان «بررسي برخي طرح واره هاي تصويري داستان سياوش شاهنامه بر اساس نظريه جانسون» للكاتبة سارا جلاليان، ١٣٩٤، مقطع الماجستير، جامعة فردوسي بمشهد.

درس المؤلف في هذه الرسالة أنواع المخططات المستخدمة في قصة سياوش لشاهنامه. تظهر نتائج هذه الدراسة أن مخطط الحجم بنسبة ٥٤٪ هو الأكثر استخداماً. يعتقد المؤلف أن الفردوسي، و هو شاعر ملحمي، يُظهر ذهنه الموجه نحو الحجم أكثر من أي شيء آخر في هذه القصة.

٣. تقديم الصحيفة السجادية

الصحيفة السجادية كتاب به أربع و خمسون علامة من علامات الهداية البشرية، على طريق الإنسانية نحو أسلوب الحياة الصحيح، الطريق الذي اتخذ فيه عظماء مثل علي بن حسين (عليه السلام) خطوة لإرشاد الشيعة و يقود جميع المسلمين – و التي تمّ تدمير علاماتها من قبل حكّام جور – علي طريق الهدي. في مثل هذا الوضع المضطرب، أنشأ الإمام سجاد (عليه السلام) الدعاء كأساس لمنع نمو الروح الوحشية للحكام الأمويين و الحفاظ على منجزات جدّه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

و الصحيفة السجادية التي لدينا اليوم هي نتاج هذه الأدعية. هذا الإمام العظيم، بقوة الخطابة التي لا مثيل لها و قوة التعبير التي تعجز الأساليب الأدبية العربية عن تحقيقها، و الفكر الإلهي الذي ينفرد به، كان قادراً على تجسيد أحد أكثر المفاهيم دقة التي تُظهر علاقة الإنسان بالله في شكل كلمات صوفية. و بهذه المواهب الإلهية، استطاع الإمام السجّاد (عليه السلام) خلق جوّ روحي في المجتمع في ذلك الوقت بأدعيته حتى يتمكّن المسلمون من الصمود أمام زوبعة الشهوات.

علي هذا الأساس، يجب تقديم الصحيفة السجادية كأعظم عمل اجتماعي يتناسب مع ضرورة المرحلة التي يقودها الإمام (عليه السلام). بالإضافة إلى ذلك، فهو التراث الوحيد

للثقافة الإلهية و مصدر كبير لمدرسة الإسلام و شعلة للتوجيه الإلهي و مدرسة للأخلاق الإسلامية و التعليم الذي ظل مستقراً بمرور الوقت. (صدر؛ ١٤٠٤: ١٣-١٤)

دعاء الثاني و الأربعين للصحيفة السجادية هي من أكثر الأدعية شمولاً و شهرة لختم القرآن، و تمّ تعيينه في ٢٢ فقرة. في هذا الدعاء، يعتبر الإمام السجّاد (عليه السلام) القرآن هو الوحي الإلهي، و الكتاب الإلهي الأسمى، و تفسيره مع محمد (صلى الله عليه وآله) و الأئمة (عليهم السلام).

٤. المخططات التصويرية و نظرية جونسون

الغرض من الدلالات المعرفية هو فحص العلاقة بين المعنى و ما يرتبط مرجعيّاً بهذا المعنى في العالم الخارجي. إحدى النظريات الأساسية في الدلالات المعرفية هي نظرية المخطط التصويرية التي اقترحها مارك جونسون عام ١٩٨٧. وجهة النظر الرئيسية في نظرية المخططات التصويرية هي أنه نظراً لوجودنا الجسدي و نشاطنا و حركتنا في العالم الخارجي، من خلال الجسد و البيئة من حولنا، فإننا نكتسب التجارب التي تنظمنا و تساعدنا في الأفكار الفضاءات المجردة. يعتقد «Talmy»: «أن اللغة تستخدم نفس المخططات الناتجة عن القدرة على الفهم من خلال التجسيد لتمثيل نظام المفاهيم.» (Talmy, 2000: 7)

وفقًا لنظرية جونسون، «المخطط التصويرية هو نمط متكرر و ديناميكي لتفاعلاتنا الإدراكية التي تمنح تجربتنا الإنسجام و البنية.» (محمدي آسيابادي و الآخرون؛ ١٣٩١: ١٤٥)

و من ثم، فإن المعنى و الفكر، و تفاعلتنا الإدراكية بشكل عام، تتشكّل من خلال الحواس و حركات الجسم و التجارب الجسدية و الاجتماعية. وفقًا لذلك، فإن التعريف الشامل للمخططات التصويرية - كواحد من أهم المفاهيم في علم اللغة المعرفية - هو أن الحركات الجسدية، و التلاعب بالأشياء، و التفاعلات الإدراكية البشرية تنتج عن الأنماط المتكررة و الديناميكية التي بدونها لن يُفهم تجارب الإنسان. تسمّي هذه الأنماط المخططات التصويرية. (روشن و الأخرون؛ ١٣٩٢: ٧٧)

يصنف جونسون المخططات التصويرية التي من خلالها ندرك الظواهر العقلية بناءً على التجارب اليومية في الذهن إلى ثلاث مجموعات: المخططات الحجمية، المخططات الحركية، و المخططات القوية. (Johnson, 1987: 22)

نوضح الآن كل من هذه المخططات:

٤-١. المخططات الحجمية

تنشأ المخططات الحجمية من التفكير بين الظواهر العقلية و التجارب البشرية، و من التواجد في بيئات مثل الغرف و البيت و المساحات المماثلة. تتيح هذه المخططات تصور الظرف و المظروف من خلال محاكاة وضع الكائنات داخل بعضها البعض. يعتمد هذا المخطط على مبدأين: وفقًا للمخطط الحجمي، تكون الأشياء إما داخل الحاوية أو خارجها. المبدأ الثاني هو أنه إذا كان لشيء «الف» داخل شيء «ب» و كان الشيء «ب» داخل الشيء «ج»، فعندئذ يكون الشيء «الف» داخل كلاهما. (saeed, 2013: 367)

٤-٢. المخططات الحركية

تعكس المخططات الحركية التجربة البشرية في الحركة أو الأشياء الأخرى. هذه الحركة لها نقطة بداية تسمّى الأصل و نقطة نهاية تسمى المقصد. ما يكمن بين هاتين النقطتين يسمى المسار. وفقًا للمبادئ العملية، يتطلب هذا النوع من المخطط، الانتقال من النقطة «الف» إلى النقطة «ب»، استلزام جميع النقاط الموجودة في السبيل «الف» إلى «ب». نقطة أخرى هي أن المسارات اتجاهية و لكل الطريق فترة زمنية معينة. (المصدر نفسه: ٣٦٩)

٤-٣. المخططات القوية

ترسم المخططات القوية أنماطاً تصويرية في الذهن حول كيفية تفاعل الشخص مع العقبة و الحالات المختلفة التي تتبعه، و التي من خلالها يمكن فهم التجارب المجردة. يعتبر جونسون ثلاث طرق مختلفة للتعامل مع العقبات. في النوع الأول، في مسار الحركة، هناك عائق يجعل من المستحيل الإستمرار في الحركة. (Johnson, 1987: 47)

على سبيل المثال، في العبارة التالية، يوجد مخطط القوة من النوع الأول:

بهذا القرار، أوقف السيد المدير المشروع.

في النوع الثاني من مخططات القوة، لا يمنع الحاجز الذي تمّ إنشاؤه في المسار استمرار الحركة؛ و هذا يعني أنه يمكن كسرها؛ على الرغم من أنه استمر في التحرك عن طريق التجاوز، أو بتغيير المسار، إلا أنه وجد طريقة جديدة للإستمرار دون مواجهة العقبة مرة أخرى. (المصدر نفسه)

على سبيل المثال، في العبارة التالية، يوجد مخطط القوة من النوع الثاني:

مع هذا القرار المتسرّع، أجبر السيد المدير المصنع على تغيير التأمين.

في النوع الثالث من مخطط القوة، لا يمكن للحاجز الذي تمّ إنشاؤه أن يمنع الإنسان من مواصلة المسار و يستمر الإنسان في إزالة العائق أمامه بقوته و يستمر في طريقه. (المصدر نفسه)

على سبيل المثال، في العبارة التالية، يوجد مخطط القوة من النوع الثالث:

السيد المدير، باقتراحه الذكي، جعل المصنع يواصل الإنتاج بالرغم من الأزمة المالية.

٥. تطبيق المخطط الحجمي لمعاني الحروف في الصحيفة السجادية

كما هو مذكور في تعريف المخطط الحجمي، يخلق الإنسان صورة ذهنية لتجربته في أماكن مختلفة، و التي من خلالها، من أجل تصور حالات مماثلة، يضع هذه العلاقة بين الظرف و المظروف و يصنع مخططاً تسمّى المخطط الحجمي. فيما يلي ذكر معاني حروف الصحيفة السجادية التي استخدم فيها المخطط الحجمي.

المثال الإول:

يشبه الإمام السجّاد (عليه السلام) القرآن بالمونس و الصاحب:

«وَ اجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنا فى ظُلَمِ اللَّيالى مُونِساً» (دعاء ٤٢)

في هذه العبارة، يشير الحرف (في) إلى المخطط الحجمي؛ لأن الإمام السجّاد (عليه السلام) بخياله الديناميكي يضع القارئ في ميدان الظلام المرعب و يطلب من الله أن يجعل القرآن صاحبه و مونسه في وجه الجهل و الظلام الرهيب.

المثال الثاني:

يقدم الإمام السجّاد (عليه السلام) في العبارة التالية صورة ليوم القيامة و يشبّه نتيجة أفعال الإنسان بقلادة من أجل زيادة إيمان الناس و يقينهم بيوم القيامة:

«صارَتِ الْاَعْمالُ قَلائدَ فِى الْاَعْناقِ» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحرف (في) إلى المخطط الحجمي؛ لأن نتيجة أفعال الإنسان مثل القلادة التي تكون معه دائماً.

جمال هذا التشبيه ليس فقط بسبب اختيار المشبّه به الحسي للمشبّه (و هو عقلي)، و لكن أيضاً بسبب التناسب البنيوي و النفسي بين طرفي التشبيه. تشبيه نتيجة الفعل بالقلادة مليء بالآثار النفسية و التلميحات الحسية؛ على سبيل المثال، عندما يعتقد المرء أنه مهما فعل و أعماله كالقلادة علي عنقه، سيتوقف عن فعل السيئات و يلجأ إلى الأعمال الصالحة.

المثال الثالث:

من الأحداث التي ستقع في يوم القيامة حضور الناس جميعاً أمام الله لرعاية أعمالهم الصالحة و السيئة.

و قد صوّر الله تعالى في القرآن الكريم هذا المشهد فقال: ﴿أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (هود/١٨)

الإمام السجّاد (عليه السلام) في الصورة التي يعرضها لأحداث يوم القيامة، يستخدم نفس التعبير القرآني و يقول:

«وَ اَرْوِ بِهِ فى موْقفِ الْعَرْضِ عَلَيك ظَمَاَ هَواجِرِنا» (دعاء ٤٢)

في هذه العبارة، يشير الحرفان (في/علي) إلى المخطط الحجمي؛ و حالة من يجتمعون مع الله ليحاسبوا على أعمالهم وصفت بالعطش و الإمام (عليه السلام) يطلب من الله أن يروي هذا العطش بالقرآن.

المثال الرابع:

الأمن و الطمأنينة من المفاهيم المجردة التي اتخذت شكلاً مادياً في أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) و أصبحت ملموسة للقارئ من خلال التصور. لقد صوّر الإمام (عليه السلام) في العبارة التالية هذا المفهوم:

«وَ اكسُنا بِهِ حُلَلَ الْاَمانِ يوْمَ الْفَزَعِ الأَكبَرِ فى نُشُورِنا» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحرف (في) إلى المخطط الحجمي؛ لأن الأمن يتجسّد في شكل ملابس تغطي جسم الإنسان كله يوم القيامة

٦. تطبيق مخطط الحركية لمعاني الحروف في الصحيفة السجادية

يشير مخطط الحركية دائماً إلى المسار المتخذ كنتيجة للانتقال من نقطة إلى أخرى. فيما يلي أمثلة على استخدام هذا المخطط في معاني حروف الصحيفة السجادية.

المثال الأول:

يصف الإمام السجّاد (عليه السلام) القرآن في العبارة التالية:

«وَ جَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدى مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَ الْجَهالَةِ بِاتِّباعِه وَ شِفآءً لِمَنْ اَنْصَتَ بِفَهمِ التَّصْديقِ الَى اسْتِماعِه وَ ميزانَ قِسْطٍ لايحيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسانُهُ وَ نُورَ هُدىً لايطْفَأُ عَنِ الشّاهِدينَ بُرْهانُهُ وَ عَلَمَ نَجاةٍ لايضِلُّ مَنْ اَمَّ قَصْدَ سُنَّتِه» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحروف (من/الي/عن) إلى مخطط الحركية؛ لأن الإمام (عليه السلام) يقارن القرآن بالنور الهادي لأنه يزيل ظلام الجهل و الكفر و الشرك، و لأن الاستماع لأوامره يزول مرض الجهل و الضلال. ، يشبهه إلى الدواء الشافي. ثم شبّه القرآن لدرجة أنه وسيلة لقياس أفعال الإنسان و تكييفها مع أوامر القرآن. (مدني؛ ١٤٠٩: ٤١٩/٥) و أخيرًا، يصوره كالعَلم و العلامة لتوجيه أولئك الذين ينحرفون عن المسار.

المثال الثاني:

و في صورة أخرى يصوّر الإمام (عليه السلام) القرآن كالسُّلَّم:

«وَ اجْعَلِ الْقُرْانَ وَسيلَةً لَنا الى اَشْرَفِ مَنازِلِ الْكرامَةِ، وَ سُلَّماً نَعْرُجُ فيهِ الى مَحَلِّ السَّلامَةِ» (دعاء ٤٢)

في هذه العبارة، يشير الحرف (الي) إلى مخطط الحركية. قام الإمام (عليه السلام) بمقارنة القرآن بالسُّلَم برقة خاصة تزيد من التأثير النفسي لهذه الصورة. أهم ما يميز السُّلَّم هو ارتفاعه، و لهذا السبب عندما يكون الشخص في وضع منخفض و غير قادر على الوصول إلى شيء ما، فإنه يستخدم السُّلَّم للوصول إليه. يخبر الإمام السجّاد (عل) القارئ من خلال هذا التشبيه التصويري أنه إذا نأى الإنسان بنفسه عن القرآن، فسيبقى

في نفس المكانة المتدنية و يبتعد من التعالي و الوصول إلى المنشود، و هو – أي الوصئل الي المنشود- نفس اللذة الإلهية و اكتساب الجنة الأبدية.

المثال الثالث:

و في صورة أخرى من القرآن يشبهه الإمام (عليه السلام) بالحارس:

«وَ اجْعَلِ الْقُرْانَ لَنا مِنْ نَزَغاتِ الشَّيطانِ وَ خَطَراتِ الْوَساوِسِ حارِساً» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحرف (مِن) إلى مخطط الحركية؛ لأن الإمام السجّاد (عليه السلام) بخياله الديناميكي يضع القارئ في ساحة المعركة مع الشيطان و سهام الفتن، و يطلب من الله أن يجعل القرآن حارساً للمخاطبين من هجوم الشيطان.

المثال الرابع:

يقدّم الإمام السجّاد (عليه السلام) في العبارة التالية صورة القيامة.

معظم الناس لا يؤمنون بيوم القيامة، و يفعلون كل شيء مقزز، ثم يلجأون إلى أي عذر للتستر على خطاياهم، و لا يلتفتون إلى تهديدات الله حتى يظهروا على طاولة المحاكمة يوم القيامة. في ذلك اليوم، ربّما يكون أكثر عذاب الإنسان إيلاماً هو رؤية نتيجة أفعاله القبيحة معه و الخجل منها. صوّر الإمام سجّاد (عليه السلام) هذا المشهد الذي لا يفهمه الا القليلون، من خلال التشبيه الرائع:

«وَ دَنا منّا الَى الْاخِرَةِ رَحيلٌ وَ انْطلاقٌ وَ صارَتِ الْاَعْمالُ قَلائِدَ فِى الْاَعْناقِ وَ كانَتِ الْقُبُورُ هِىَ الْمَاْوى الى مِيقاتِ يوْمِ التَّلاقِ» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحرفان (مِن/الي) إلى مخطط الحركية و نتيجة أفعال الإنسان تشبه قلادة ترافق الإنسان في كل الأوقات. إذا كان الفعل قبيحاً، فيخجل من تعليق مثل هذه القلادة حول رقبته، و إذا كان الفعل جيّداً، فستكون تلك القلادة حلية رقبته. و هكذا رسّم الإمام السجّاد (عليه السلام) أحد مشاهد يوم القيامة، و هو ما لا يحسّ به أحد أمام عينيه.

المثال الخامس:

في العبارة التالية يصف الإمام السجاد (عليه السلام) لحظة قبض الروح التي أخذها ملك الموت:

«وَ تَجَلّى مَلَكَ الْمَوْتِ لِقَبْضِها مِنْ حُجُبِ الْغُيوبِ وَ رَماها عَنْ قَوْسِ الْمَنايا بِاَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِراقِ وَ دافَ لَها مِنْ ذُعافِ الْمَوْتِ كَاْساً مَسْمُومَةَ الْمَذاقِ» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحرفان (مِن/عن) إلى مخطط الحركية و يتمّ تصوير ملك الموت على أنه صياد يخفي نفسه وراء كواليس الغياب و ينتظر فرصة جيدة لوقف الصيد. إنه ينتظر فرصة مناسبة لكي يتوقف عن الصيد. لا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لتفويت الفرصة و ملك الموت يعدّ قوس الموت و يضع سهم الرعب و الانفصال عن الدنيا و من حوله في القوس و يوجّهه نحو الروح البشرية. ثم يشرب كأس الموت الذي يوضع فيه السّمّ القاتل، للإنسان و يقبض روحه.

الإمام السجّاد (عليه السلام) بتصويره لهذه المشاهد المشوّقة، يحوّل ذهن القارئ نحوه في كل لحظة، و يتجسّم كل لحظة من لحظات موت الإنسان، مثل: حضور ملك الموت على فراش الإنسان، و صعوبة لحظة قبض الروح، و أخيراً لحظة مغادرة الروح من الجسد، بأدق الأوصاف الملموسة، أمام المخاطبين إلى ماذا يصعب عليهم أن يتخيلوها في شكل قصة رمزية ملموسة في أذهانهم.

٧. تطبيق مخطط القوة لمعاني الحروف في الصحيفة السجادية

يصف جونسون مخطط القوة على النحو التالي: «إفترضوا موقفاً توجد فيه مقاومة أو حاجز أمام هذه الحركة. لقد جرّب الإنسان ، بناءً على تجاربه، إمكانيات مختلفة في التعامل مع مثل هذا الحاجز و اختبر قوته في التعامل مع مثل هذا الحاجز. و هكذا، فقد ابتكر مخططاً تجريدياً لهذا التصادم الجسدي في ذهنه و يعزو هذه الميزة إلى الظواهر التي ليس لها مثل هذه الميزة.» (صفوي؛ ١٣٨٣: ٣٧٦) يعتقد جونسون أنه عند التصادم مع هذا المخطط، تحدث ثلاث أنماط لإيقاف الحركة و تغيير الإتجاه و المسار المستمر، و الحركة المستمرة في نفس الإتجاه.

توضح الجمل التالية استخدام هذا النوع من المخططات في معاني حروف الصحيفة السجادية.

المثال الأول:

لما كان العرب في جهل و ضلال مطلق، اختار الله الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) دليلاً لهذا الشعب و أمرهم بمنعهم من السقوط، لأجل هديهم و تنظيم حياتهم. يصوّر الإمام السجّاد (عليه السلام) ، النبي (صلى الله عليه وآله) في صورة تشبيه كما يلي:

«اللَّهُمَّ وَ كما نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلالَةِ عَلَيك» (دعاء ٤٢)

في هذه العبارة، يكون محمد (مشبه) و (عَلماً) مشبه به. «العَلَم هو علامة مثبتة في الصحاري حتى يتمكّن من ضلّ طريقها من العثور عليها.» (الفراهيدي؛ ١٤٠٩: ٢/ ذيل مادة «علم»)

في هذه العبارة، يشير الحرف (علي) إلى مخطط القوة من النوع الثاني؛ لأن الإمام السجّاد (عليه السلام) صوّر عصر ما قبل الإسلام على أنها صحراء انحرف فيها الناس عن الصراط المستقيم، فيعين الله لمساعدة الإنسان و إعادته الي المسار الصحيح، النبيّ (صلى الله عليه وآله) علماً و علامة الذي يدلّ على ايجاد الطريق الصحيح للناس المضلّلين.

المثال الثاني:

الإمام السجّاد (عليه السلام) في العبارة التالية، بتفسير جميل، صوّر الإثم في صورة تلوّث. الإثم يعني أن معارضة العبد لله و انتهاك أوامره. تمّ تقديم العديد من الأوصاف لهذا العمل الكريه في المتون الإسلامية، بما في ذلك وصفه بأنه قذارة و تلوّث. يقول الإمام (عليه السلام):

«حَتّى تُطَهِّرَنا مِنْ كلِّ دَنَسٍ بِتَطْهيرِهِ» (دعاء ٤٢)

في هذه العبارة، يشير الحرف (مِن) إلى مخطط القوة من النوع الأول.

الإمام السجّاد (عليه السلام)، قد أعطى حالة جسدية بمعني الإثم، و سمّاها «دنساً» لمنع المخاطبين من الاقتراب الي هذا الفعل القبيح من خلال القرآن.

المثال الثالث:

يصف الإمام السجّاد (عليه السلام) في العبارة التالية، حالات القلب المختلفة التي تُطهر و يزيل التلوث بالقرآن. الغفلة و القسوة من الحالات المختلفة التي تؤثر على قلب الإنسان و تحيده عن الله. هذان المفهومان من أكثر الحالات النفسية المجردة التي يواجهها البشر؛ و

من ثم يبقى مجهولاً و غامضاً بالنسبة له. الإمام السجّاد (عليه السلام) من أجل إطلاع المخاطبين على بشاعة هذه المواقف التي تؤثر على القلب، يتخيلها أمامه و يقول:

«وَ اغْسِلْ بِه دَرَنَ قُلُوبِنا وَ عَلائِقَ اَوْزارِنا» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحرف (بـ) إلى مخطط القوة من النوع الثاني.

وصف الإمام السجّاد (عليه السلام) الحالاتين: الغفلة و القسوة النفسية و كل ما يمنع بين الإنسان و الله، بأنهما القذارة التي تمّت إنشاؤها على البدن و بقوة القرآن تزول هذه الأوساخ.

المثال الرابع:

قد صوّر الإمام السجّاد (عليه السلام) في العبارة التالية عواقب الكفر و يبين أن القرآن يجعلنا لا نقع في هاوية الضلال و الكفر.

إن القرآن الكريم المسؤول عن هداية الناس هو تحذير الناس من عذاب الله، و تصوير مشاهد العقاب الإلهي بشكل ملموس، من جهة، من جهة إخبارهم بالنتائج القبيحة للجحود و الكفر بالنعم الإلهية، و من جهة أخرى منعهم من الكفر بنعم الله. يقول الإمام السجاد (عليه السلام) :

«وَ اعْصِمْنا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَ دَواعِي النِّفاقِ» (المصدر نفسه)

في هذه العبارة، يشير الحرف (مِن) إلى مخطط القوة من النوع الثاني.

الكفر يشبه الهاوية التي يسقط و يهلك الإنسان نتيجة السقوط فيها. و هكذا، فإن الإمام السجّاد (عليه السلام) بتصويره الكفر على أنه هاوية قد يسقط فيها الإنسان، يُعلم المخاطبين بالنتيجة القبيحة للكافرين في النعم الإلهية و يصرّح بأنّ في حماية القرآن يحافظ من الوقوع في هاوية الكفر.

النتيجة

بناءً على ما تمّت دراسته، يمكن الاستنتاج أن الإمام السجّاد (عليه السلام) قد استخدم أساليب مختلفة لفهم كلماته بشكل أفضل للمخاطبين. أحد هذه الأساليب هو التصوير

الذي أدخل مواضيع الدعاء في مستوى فهم مخاطبيها؛ لأن مخططات الصور وفقاً للخبراء في هذا المجال تتمّ بناءً على التجارب الملموسة لمستخدمي تلك اللغة؛ لذلك، تسهل هذه الطريقة التعرف على البيانات اللغوية. في هذا النهج، يستخدم الإمام سجاد (عليه السلام) حروف «في/علي/الي/مِن/عن/بـ»، لترسم المفاهيم المجردة و غير الملموسة أمام المخاطبين. على سبيل المثال، المخططات التي تمّ ترميزها في الدعاء الثانية والأربعين للصحيفة السجادية، مع معاني الحروف، هي مخططات الحركية و الحجمية و القوة، في حين أن مخططات الحركية، مقارنة بالمخططات الحجمية و القوة، لديها أكبر كمية.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. الصحيفة الكاملة السجادية

٢. روشن، بلقيس؛ فاطمه يوسفي راد؛ فاطمه شعبانيان، ١٣٩٢: «مبناي طرح واره اي استعاره هاي موجود در ضرب المثلهاي شرق گـيلان»، مجله زبان شناخت، سال چهارم، شماره ٢.

٣. صدر، سيد محمد باقر، ١٤٠٤: «مقدمه بر صحيفه سجاديه»، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين.

٤. صفوي، كورش، ١٣٨٣: «درآمدي بر معني شناسي»، تهران، انتشارات سوره مهر.

٥. الفراهيدي، خليل بن احمد، ١٤٠٩: «كتاب العين»، قم، نشر هجرت.

٦. قائمي نيا، عليرضا، ١٣٩٠: «معناشناسي شناختي قرآن»، تهران، سازمان انتشارات پژوهش‌گـاه فرهنگ و انديشه اسلامي.

٧. محمدي آسيابادي، علي؛ اسماعيل صادقي؛ معصومه طاهري، ١٣٩١: «طرح واره حجمي و كاربرد آن در بيان تجارب عرفاني»، مجله پژوهشهاي ادب عرفاني (گـوهر گـويا)، سال ششم، شماره ٢.

٨. مدني، سيد عليخان بن احمد، ١٤٠٩: «رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين»، تحقيق: محسن حسيني اميني، قم دفتر انتشارات اسلامي.

9. Johnson, M, 1987: The body In the Mind : the Bodily Basis of Meaning, Reason and Imagination, Chicago, Chicago University Press.
10. Saeed, J.I, 2013: Semantics, Oxford ،Blackwell.
11. Talmy, Leonard, 2000: Towards a Cognitive Semantics, LondonCambridge.